IRMA KURTI

إرما كورتي

سماء بلا نجوم
مختارات شعرية

ترجمة: د. عبد القادر كشيدة

دار تحفة للنشر والتوزيع

COVER IMAGE BY: BIAGIO FORTINI

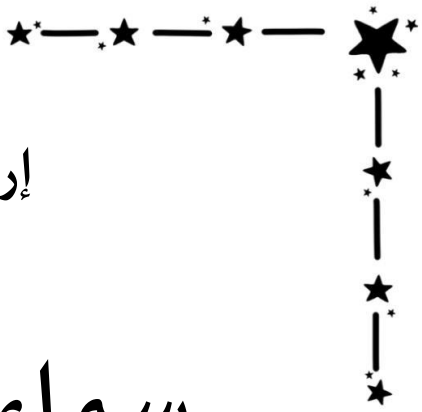

إرما كورتي

سماء بلا نجوم

مختارات شعرية

ترجمة

د. عبد القادر كشيدة

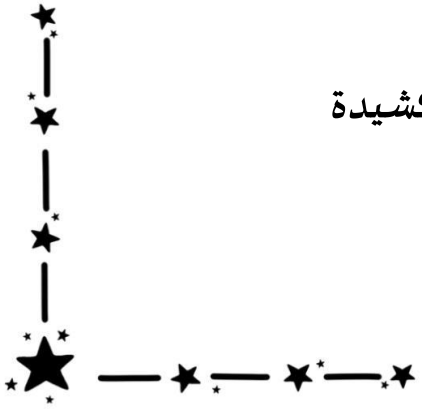

سَماءٌ بِلاَ نُجُومْ

نوعه: مختارات شعرية.
الكاتب(ة): إرما كورتي.
الترجمة: د.عبد القادر كشيدة.
مسؤول(ة) الدار: أميرة بوقفة.
الطبعة الأولى: 2025
الإيداع القانوني: 2025/04.
تاريخ الإصدار: 16/04/2025
ISBN : 978-9969-9833-1-9

دار تحفة للنشر والتوزيع
الجزائر- ولاية باتنة – بلدية بوزينة.
رقم الهاتف: 06.76.89.04.67
البريد الإلكتروني: tohfapublishhouse@gmail.com

جميع حقوق الكتاب محفوظة لدى دار تحفة للنشر والتوزيع،
ولا يسمح لأي جهة بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تعديل أي
جزء منه، دون إذن مسبق من الناشر.
إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب
لا عن رأي الناشر، والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

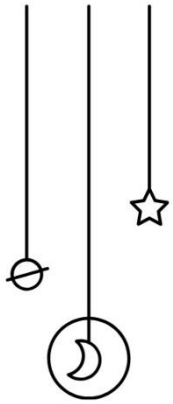

سَمَاءٌ بِلاَ نُجُومْ

◆◆◆

هَذَا الْكِتَابُ مُهَدًى إِلَى وَالِدَيَّ،

حَسَن كُرْتِي وَشَرِيفَة مِيزِينِي.

حُبِّي لَهُمَا سَيَبْقَى دَائِمًا كَمَا كَانَ:

قَوِيًّا لَا يُقْهَرُ،

تَمَامًا مِثْلَمَا كُنتُ طِفْلَةً

وَنَطَقْتُ بِكَلِمَتِي الأُولَى.

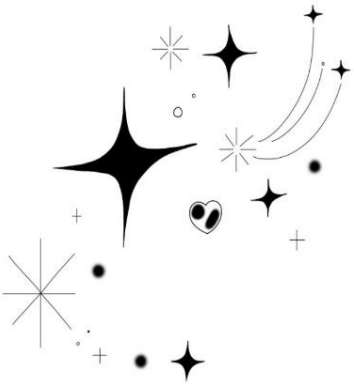

الشاعرة

إرما كورتي (**Irma Kurti**) شاعرة وكاتبة ومؤلفة أغاني وصحفية ومترجمة ألبانية، تحمل الجنسية الإيطالية وتعيش في برغامو (**Bergamo**)بإيطاليا، بدأت الكتابة منذ طفولتها، وجميع كتبها مُهداه إلى ذكرى والديها الحبيبين، حسن كورتي (**Hasan Kurti**) وشريفه ميزين(**SherifeMezini**) ، اللذين دعما وشجعا كل خطوة في مسيرتها الأدبية.

فازت كورتي بالعديد من الجوائز الأدبية في ألبانيا، إيطاليا، سويسرا، الولايات المتحدة، الفلبين، لبنان، والصين، فحصلت على جائزة يونيفرسوم دونا الدولية **Universum Donna International**) (**Prize**في دورتها التاسعة لعام 2013 في مجال الأدب، وتلقت ترشيحًا مدى الحياة كـ سفيرة للسلام من جامعة السلام **University of**) (**Peace**السويسرية الواقعة في منطقة كانتون تيتشينو (**Ticino**) أو ما يعرف بسويسرا الإيطالية.

في عام 2020، أصبحت الرئيسة الفخرية لـ ويكي بويسيا (**WikiPoesia**)، أو ما يسمى بالموسوعة الشعرية، وفي عام 2023، تم

منحها جائزة المسيرة المهنية من أكاديمية يونيفرسوم **(Universum Academy)** في سويسرا، كما فازت بجائزة ناجي نعمان الأدبية **(NajiNaaman's literary prize)** المرموقة لعام 2023 عن أعمالها الكاملة.

تشغل إرما كورتي عضوًا فعالا في لجنات التحكيم لعدة مسابقات أدبية في إيطاليا، وتعمل أيضًا كمترجمة لمؤسسة إيثاكا **(Ithaca Foundation)** في إسبانيا.

نشرت أكثر من 100 عمل، بما في ذلك دواوين شعرية وروايات وترجمات، وتُعتبر واحدة من أكثر الشعراء الألبان ترجمةً ونشرًا، حيث تُرجمت كتبها ونشرت في أكثر من20 دولة.

المترجم

عبد القادر كشيدة ولد عام 1988 في مدينة المسيلة، شاعرٌ يكتب بدم الثوار، وقاصٌّ ينسج حكايات الوطن بلسانٍ عاشق، ومترجمٌ يُضيء جسوراً بين الثقافات العالمية المتعددة حيث تكون العربية السامية مبعثا للانطلاق نحو عالم الرقي والتسامي، والجزائر الحبيبة مبعثا للملاحم والبطولات... حمل قلماً لم يُفارقه منذ بداياته الأولى، حتى صار اسمه يُردَّد في المحافل الأدبية العالمية كواحدٍ من الأصوات الشابة التي تزاوج بين جمر الذاكرة وندى الحداثة.

حاصل على الدكتوراه في علم الاجتماع التنظيم والعمل، وهو الباحث الذي لا ينفكُّ يبحث في أغوار المجتمع بعديد المقالات والمشاركات الأكاديمية الدولية والوطنية والندوات، بينما يُطلُّ من نافذة الشعر على أسئلة الثقافة والهوية والذاكرة وإشكاليات التعايش الحضاري في زمن التغير الاجتماعي السريع، بدأ نشر أعماله الأدبية والترجمات منذ عام 2014، فتنقلت قصائده عبر اللغات كطائرٍ يحمل رسائل الجزائر إلى العالم: الإنجليزية، الإسبانية، الصينية، وغيرها.... ولم تكد قصيدته "**العربي بن مهيدي**" – التي حوَّلها إلى نشيدٍ عالمي مُترجَمٍ لأكثر من ثلاثين

لغة – تصل إلى منصة "**the Point Edition**" والمجلات الدولية، حتى أصبحت أيقونةً للشعر الثوري، تُقرأ في أروقة الهند كما في أزقة مدريد.

أما ترجماته الهادفة النبيلة، فهي رحلةٌ أخرى من الإتقان. فمن ترجمة كتابين **"**زهرة الزمن سريعة الزوال**"**، **وطريق الوجود** للكاتب جرماين دروجنبرودت، وكتاب "خصلة من شعر على ورق" للشاعر الصيني العريق تشاني تشي شونغ وكتاب "مختارات من قصائد دون غوغ آن" للشاعر نفسه، إلى تعاونه مع مؤسسة "إيثاكا" في نقل الأعمال الأدبية ببراعة، صار اسمه مرادفاً للجمال الذي لا يعترف بالحدود. ولم تُخطئ عينُ النقاد حين منحته جائزة أفضل مترجم دولي (2016) عن المركز الصيني **IPTRC**، أو حين توَّجته أفضل شاعر شاب في مهرجان بواو الشعري بالصين (2020)، أو حتى حين نال جائزة ناجي نعمان الأدبية (2014) كتتويجٍ لمسيرةٍ مبكرةٍ حافلة.

يعيش الدكتور كشيدة في مسقط رأسه، مدينة المسيلة، بين أحضان عائلته الكبيرة رفقة أمه وأبيه وأخيه وأخواته، وعائلته الصغيرة؛ زوجته الدكتورة بوساق زوينة، وولديه زكرياء وأيوب، كأنما يكتب هناك – وعائلته بعيداً عن الضجيج – فصولاً جديدة من حكايةٍ بدأها أجداده الثوار، ويواصلها هو بحبرِ القصيدة والكلمة المُترجَمة.

للتواصل: **abdelkadermesaoud@gmail.com**

•• بعيون طفل ••

أُرِيدُ أَنْ أَرَى العَالَمَ بِعُيُونِ طِفْلٍ،
تِلْكَ العُيُونُ اللَّوزِيَّةُ، الصَّافِيَةُ، النَّقِيَّةُ، البَرِيئَةُ.
مَرْجٌ يَزْهُرُ فِيهِ النَّاسُ وَالأَزْهَارُ،
أَينَ يَغِيبُ الجُوعُ، وَالفَقْرُ، وَكَذٰلِكَ الشَّرُّ.

أُرِيدُ أَنْ أَرَى العَالَمَ بِعُيُونِ طِفْلٍ،
لأَشْعُرَ بِلُطْفِ أَحْلَامِي،
وَأَلْمَسَ أُفْقَ السَّمَاءِ بِيَدَيْ،
وَأَصِلَ إِلَى النُّجُومِ بِاسْتِخْدَامِ سُلَّمٍ فَقَطْ.

لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَى العَالَمَ بِعُيُونِي،
لأَنَّ عَيْنَيَّ شَهِدَتْ الكثير،
وَتَرَى الآنَ الْكَوْنَ
مِنْ خَلْفِ ضَبَابٍ دَائِمٍ،
غَارِقَةٌ فِي دُمُوعٍ لَا تَجِفُّ..

•• رياح الماضي ••

يا رِيَاحُ الْمَاضِي، خُذِينِي مَعَكَ،
تَمَامًا مِثْلَ وَرَقَة شَجَرَة، أَرْسِلِينِي بَعِيدًا!
دَعِينِي أَحْلُقُ فِي الزُرْقَةِ الْوَاسِعَة،
وَارْمِينِي إِلَى وَطَنِي.

أَسْقِطِينِي عَلَى شُرْفَةِ بَيْتِي،
تَارِكَةً إِيَّايَ عَلَى أَرْضِيته الْبَيْضَاءِ الْبَارِدَةِ.
أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ الْأَصْوَاتَ وَالْأَحْدَاثَ،
وَأَشْمَّ الْعُطُورَ الَّتِي فَقَدْتُهَا!

أُرِيدُ أَنْ أُعِيدَ إِحْيَاءَ تِلْكَ الأَيَّامِ الْبَعِيدَةِ،
الْحُبِّ النَّقِيِّ وَاللَّامُنْتَهِي،
أَلْقَى أَهْلِي، أَعَزَّاءَ قَلْبِي،
وَأَجْمَلَ مَا فِي حَيَاتِي!

سَأَكُونُ مُتَوَاضِعَةً كَوَرَقَةِ الْخَرِيفِ.
فِي النِّهَايَةِ، أَرْسِلِينِي إِلَى حَيْثُ تَشَائِينَ.

سَأَنْتَهِي عَلَى سَطْحِ الْبَحْرِ،
لَكِنِّي سَأَبْقَى آمِنَةً فِي وَطَنِي.
رِيَاحُ الْمَاضِي، خُذِينِي مَعَكَ،
تَمَامًا مِثْلَ وَرَقَة شَجَرَة، أَرْسِلِينِي بَعِيدًا!

•• قصيدة على الجدران••

أُريدُ أَنْ أَكْتُبَ قَصِيدَةً عَلَى

جُدرانِ مَدينَتِي القَديمَةِ الرَّطْبَةْ،

النَّاسُ دَائِمًا يَجْرُونَ.. وَلَكِنَّ الزَّمَنْ

يُسَابِقُ خُطْواتِهِم بِسُرْعَةٍ فَائِقَة!

أُريدُ أَنْ أَكْتُبَ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ

يُتَلَذَّذُ فِي دُخَانِ سِيجَارَةٍ،

أَوْ فِي رَشَفَةٍ قَهْوَةٍ دَافِئَةٍ،

: ــ سَطْرًا سَيَبْقَى طَوِيلًا فِي الذَّاكِرَةِ.

قَصِيدَةٌ قَصِيرَةٌ.. كُلُّ بَيْتٍ فِيهَا

يُنْشِدُ فَرْحًا، نُورًا، وَحُبًّا مُتَّقِدًا،

تُوقِظُ النَّاسَ وَجُدرانَ المَدِينَةِ البَارِدَةِ..

مِنْ سُبَاتِهَا الطَّوِيل.

•• هذا ليس هو البحر... ••

هذا ليس هو البحرَ الذي أعرفه،
ذاك الذي أُمجِّدهُ عندَ الغروبْ،
بأزرقِهِ الواسعِ المُدهِشِ، حينَ
تطفو الشمسُ فوقَ أمواجِه.

لا، هذا ليس البحرَ الذي أعشقه،
المُضطَرِبَ الهادئَ في سُباته،
ذلك الذي يصير صوتُهُ الهائجُ فجأةً
سيمفونيةً حيَّةً بلا نهايَة!

إنه يلفظُ أجسادًا بلا حياةٍ،
عيونًا تحدِّقُ في السماءِ الصامتةْ،
أحلامًا غارقةً عندَ حافةِ
الفردوسِ المنشودِ الذي نطمح إليه..

قاسٍ، ينتزعُ من أعماقِهِ
أحلامًا ميتةً... غارقةً بلا رحمةْ،
لا، هذا ليس البحرَ الذي أعشقه
وأحبُّه؛
لا... لا يمكن أن يكونَ بحري!

•• أبكي فِي اللَّيْلِ ••

أَبْكِي عِنْدَمَا لَا يَرَانِي أَحَدٌ،

عِنْدَمَا تَلْمَسُ ظُلْمَةُ السَّمَاءِ رُوحِي بهدوء،

فتحَوَّلُها إِلَى جَلِيدٍ.

لَا أُرِيدُ أَنْ أُزْعِجَكَ بِالْدُّمُوعِ؛

فَدُمُوعُكَ كَالسَّيْلِ.

عِنْدَمَا يتْبَعُكَ الْحَزَنَ كَظِلٍّ...

لَا يُمْكِنُ لِأَشِعَّةِ شروق الشمس الوَحِيدَةِ

أَنْ تُدَفِّئَكَ.

لِذَا اخْتَرْتُ صمتَ الليلِ الغامضْ،

وَالعتمةَ — ذاكَ السرُّ المُريبْ —

أبوحُ لهَا بِكلِّ ما يُخفيهِ قلبي:

قلقي، مخاوفي أو، الضَّريبْ

•• ورقة زهرة ••

أحيانًا.. تكون هشًّا كَوَرَقَةِ زَهْرَةٍ

يُديرُها الرِّيحُ عَلَى الرَّصيفِ بلا قُوَّةٍ،

باهِتَةَ اللَّوْنِ، تَكتَسِي ظِلالَ حُزْنِكَ

وَأَلَمِكَ..

هكذا.. تترُكُ نَفْسَكَ للرِّيحِ تُلْقِي

بِكَ حَيْثُ تَشَاءُ.. لا تَقْوَى على رَفْضٍ أو إباءٍ،

وَرَقَةَ زَهْرٍ.. تَحْمِلُها العاصِفَةُ عالِيًا،

ثُمَّ تَسْقُطُ أَخِيرًا..

بلا حَيَاةٍ.. بلا أَمَلٍ...

ـ تُرْمَى.

•• أرواح هشة ••

هناك أرواحٌ متعبةٌ وهشةٌ

تتحطّمُ مثلَ قطعِ الزجاجِ،

تهتزُّ مثلَ أوراقِ الخريفِ،

حتى ولو من كلمةٍ عفويةٍ واحدةٍ،

تأخذُها الريحُ وترميها

على الأرضِ، تحتَ العاصفةِ؛

تبتلُّ وتُداسُ

في طريقٍ مجهولٍ ووحيدٍ.

ستجدُ حتى روحي هناك.

•• القلب لا يعرف القو انين ••

هُنالكَ أَشخاصٌ لَن تَلتَقيهُم أَبَدًا،

يَجعلونكَ تَشعُرُ بِحَزنٍ في رُوحِكَ،

"هَذِهِ هِيَ الحَياةُ"، تُحاوِلُ أَنْ تُواسِيَ نَفْسَكَ!!

وتبقى صُورُهُم مَغطاةٌ بِالضَّبابِ إِلَى الأَبَدِ.

هُنالكَ أَشخاصٌ لا تُريدُ أَنْ تَفْقِدَهُم،

وُجودُهُم مَعجِزَةٌ، وَهَذا يَكفي.

تَقومُ بِالمُستَحيلِ لِتُبْقِيَهُم أَحياءً،

حَتّى وَإِن كَانوا ساكِنينَ في زاوِيَةٍ مِنَ البَيتِ.

لا تُريدُ أَنْ تَعرِفَ قَوانينَ الطَّبيعةِ،

لا تُريدُ أَنْ تَتَذَكَّرَ أَعمارَ والِديكَ،

لأَنَّ المشاعِرَ، وَالحُبَّ يَتَجَاوَزانَ الحُدودَ،

والقَلبُ يَرفُضُ الأَسبابَ وَالقَوانينَ.

•• نعال الوحدة ••

انْتَهَتِ المَسْرَحِيَّةُ اللَّيْلَة ..
أُسْدِلَتِ السَّتَارَةُ،
وَمَثَّالُوهَا - أَحِبَّةٌ، حَبائِبُ -
عَادُوا إِلَى مَلامِحِهِمْ الأُولَى.

غَادَرَ الجَمِيعُ ..
وَالقَاعَةُ تَرْتَدِي الظَّلامَ،
مَسْرَحُ النِّفَاقِ الطَّوِيلِ هَذَا
يُعِيدُ تَمْثِيلَ مَشَاهِدَ المَاضِي !

وَقَدْ تَأَخَّرْتُ..
الآن : لابُدَّ أَنْ أَهْرُبَ
إِلَى مَلاذِي الصَّامِتِ الهادِئِ،
هُنَالكَ عِندَ الأَرِيكَةِ.. تَنْتَظِرُنِي
نِعَالِي.. نِعَالُ الوَحْدَةِ.

•• وفي رُوحِي تَهْطُلُ الأَمْطار••

أَفْتَقِدُ مُحَادَثَاتِنَا، يَا أَبِي،

فِي تِلْكَ الظَّهِيرَاتِ الطَّويلَةِ بِمَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ.

فِي هَذَا الْهُوَّةِ مِنَ الصَّمْتِ الَّتِي سَقَطْتَ فِيهَا،

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجِدْ حَتَّى نَفْسِي.

وَأَنَا أُوَاصِلُ الْحَدِيثَ إِلَيْكَ هَذِهِ الأَيَّامَ

فِي غُرْفَةِ الْمُسْتَشْفَى التي بِلا نَوَافِذَ .

مَنْ يَعْرِفُ كَمْ قُبْلَةً قَدْ أَهْدَيْتُهَا لَكَ

لَمْ أُهْدِهَا مِن قَبْلُ؟.

كُلُّ مَا أَقُولُهُ حَقيقَةٌ، يَا أَبِي،

حَتَّى هَذِهِ الفَجْوَةُ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا فِي يَوْمِي،

حتى وأنا أُخْبِرَكَ بأَنَّ الأَمْطارَ تَهْطُلُ خَارِجًا

وَأَنَّ الْجَوَّ مُظْلِمٌ وَبَارِدٌ وَسَيِّئٌ.

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَ لَكَ شَمْسًا جَمِيلَةً،

أَوْ أَزْهَارًا تَتَفَتَّحُ، وَحَيَوَاتٍ جَدِيدَةٍ تتولَدُ،

لِأَنَّكَ كُنتَ تُحِبُّ الرَّبِيعَ.

الْآنَ: فِي هَذَا السَّرِيرِ....

جَسَدُكَ وَعَقْلُكَ مَحْصُورَانِ.

الأمطار تَهْطُلُ في الخارج وفي رُوحِي

•• هل ستحبني؟ ••

هَلْ سَتُحِبُّنِي فِي الأَيَّامِ الْكَئِيبَةِ،

عِنْدَمَا أَكُونُ غَارِقَةً فِي دُمُوعِي،

عِنْدَمَا أَشْعُرُ بِالشَّيْخُوخَةِ وَتَظْهَرُ

يَدَايَ الْمُتَجَعِّدَتَانِ وهما تَبْحَثَانِ عَنكَ بِإِصْرَارٍ؟

عِنْدَمَا أُخْبِرُكَ نَفْسَ الْعِبَارَةِ،

نفس الْقِصَّةَ، وَنفس حَوَادِثِي عَشَرَاتِ الْمَرَّاتِ،

عِنْدَمَا أَتِيهُ فِي طَرِيقِي إِلَى الْمَنْزِلِ،

مُضْطَرِبَةً فِي النَّهَارِ أَم فِي اللَّيْلِ؟

عِنْدَمَا أَمْشِي بِبُطْءٍ، كَالسَّلاحِفِ،

وَلَا أَسْتَطِيعُ اللَّحَاقَ بِكَ،

عِنْدَمَا تَغْزُو الْأَمْرَاضُ بِلَا رَحْمَةٍ

عَقْلِي وَجَسَدِي أَيْضًا؟

قُلْ لِي، هَلْ سَتُحِبُّنِي حِينَئِذٍ؟

•• الصَّدَاقَاتُ ••

صَدَاقَاتٌ تَرْبُطُهَا فَتَنْفَكُّ،

كَرِبَاطِ الحِذَاءِ

تَتْرُكُكَ فِي وَسَطِ الطريق،

تَشْعِرُكَ بِعَدَمِ الِارْتِيَاحِ.

تَنْحَنِي لِتُصْلِحَهَا،

وَبَعْدَ لَحْظَةٍ تَدْرِكُ

أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا تَثِقَ بِهَا،

وَتُكْمِلُ طَرِيقَكَ حَافِيَ الْقَدَمَيْنِ.

•• يستحق العيش ••

هٰذَا الْعِنَاقُ يَسْتَحِقُّ أَنْ تَعِيشَ لِأَجْلِهِ.

كَأَنَّكَ تُلَامِسُ السَّمَاءَ،

تَشْعُرُ بِأَنَّ جَسَدَكَ خَفِيفٌ، بِلا وَزْنٍ،

تَذُوبُ فِيهِ، كَأَنَّكَ فِي سَحَابَةٍ.

هٰذَا الْعِنَاقُ يَسْتَحِقُّ أَنْ تَعِيشَ لِأَجْلِهِ.

فِي ذٰلِكَ الْفَضَاءِ.

•• لَمْ أُحِبَّ الشَّمْسَ قَطُّ ••

يَنْسَابُ العَالَمُ أَمَامَنَا،

نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ غَارِقُونَ فِي احْتِضَان.

الشَّمْسُ تَسْتَرِيحُ عَلَى أَهْدَابِنَا،

الحَيَاةُ هِي بَهَاءُ اللَّحْظَةِ.

سَعَادَتِي تَتْبَعُ قَوْسَ قُزَحَ،

الحُزْنُ يَذُوبُ كَندفَةِ ثَلْجٍ.

لَمْ أُحِبَّ الشَّمْسَ قَطُّ هَكَذَا،

لَمْ أُحِبَّكِ قَطُّ كَمَا أُحِبُّكِ الْيَوْمَ.

•• وَطَنِي الوَاهِنُ ••

وَجَدْتُكِ يَا وَطَنِي وَاهِنًا جِدًّا،

الشَّعْبُ وَالْهَوَاءُ وَالشَّوَارِعُ

مُغَطَّاةٌ بِحُبَيْبَاتِ غُبَارٍ

تَطِيرُ فَوْقَ الْحَدَائِقِ وَالْغَابَاتِ.

لَقِيتُ كَثِيرِينَ مِنَ الشُّبَّانِ الضَّالِّينَ

عَلَى مَفَارِقِ الطرقات، مُمْتَلِئِينَ بِالْيَأْسِ.

لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُلْمٌ وَاحِدٌ:

ـ سِوَى الْهُرُوبِ،

ـ مُغَادَرَةً عَبْرَ كُلِّ الْحُدُودِ.

الزَّمَنُ يُعِيدُ نَفْسَهُ، وَالْحُزُونُ أَيْضًا،

الآلَافُ يَتْرُكُونَكِ كَمَا فَعَلُوا ذات مَرَّةً.

الآنَ :

فِي صَدْرِكِ، لَمْ تَبْقَ سِوَى الْأَضْلَاعِ

مِثْلَ :

ـ أَغْصَانٍ تَتَكَسَّرُ فِي صَمْتٍ.

•• مَكَانٌ غَيْرُ آمِنٍ ••

صَارَ العَالَمُ مَكَانًا غَيْرَ آمِنٍ

مُشَبَّعًا بِالخَوْفِ عِنْدَ كُلِّ خُطْوَةٍ،

فِي رِحْلَةٍ، عَلَى كُلِّ دَرْبٍ تَسْلُكُهُ،

تَشْعُرُ بِشَيْءٍ مَا !

ـ رُبَّمَا يكون : الْيَأْس.

الأَلْعَابُ وَالأَحْلَامُ متناثرة،

السَّعَادَاتُ مُغَطَّاةٌ بِأَلَمٍ لَا نِهَايَةَ لَهُ.

مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ الْبَرِيئِينَ،

الدماء والدموع

ـ تَقْطُرُ كُلَّ يَوْمٍ...

•• صورتك بين أصابعي ••

ذَاتَ مَسَاءٍ كُنَّا نَتَمَشَّى

بِجَانِبِ البُحَيْرَةِ، يَا أُمِّي.

الْبَجَعُ يَنْزَلِقُ بِبُطْءٍ عَلَى سَطْحِهَا

فِي الضَّوْءِ النَّاعِمِ لِغُرُوبِ الشَّمْسِ.

القَمَرُ يُعَكِّسُ شَحُوبَهُ هُنَاكَ

وعَلَى "وَجْهِكِ المُتْعَب"

وَلَكِنَّكِ الآنَ لَسْتِ هُنَا،

القَمَرُ يَفِرُّ بَعِيدًا، وَفِي الأَمْوَاجِ،

يَضِيعُ مَعَ صُورَتِكَ الجَمِيلَةِ

وَذِكْرَى تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

أَغْمِسُ يَدَيَّ فِي المَاءِ:

بَيْنَ أَصَابِعِي، أَمْسِكُ

وأُداعِبُ صُورَتَكِ الآنَ.

•• سماء بلا نجوم ••

وَعَدْنَا أَنْ نُحِبَّ بَعْضَنا،
حِينَ تَرَكْتِنَا إِلَى الأَبَدِ.
الْفُرُوعُ الْهَشَّةُ فِي مَشْهَدِ الشِّتَاءِ،
تَشْبَهُ الْوُعُودَ.
يَوْمَ تَبَادَلْنَا الْكَلِمَاتِ،
كَسَرَتِ الضَّغِينَةُ سَلَامَنَا مَرَّةً أُخْرَى .
لَا إِنْسَانَ يُحْبِنَا،
رُغْمَ أَنَّ نَفْسَ الدَّمِ يَجْرِي فِي عُرُوقِنَا.

أُمِّي، الشَّمْسُ الَّتِي دَفَأَتْ أَرْوَاحَنَا
كانَتْ تُشِعُّ مِنْ كَينُونَتِكِ ذَاتَ يَوْمٍ
دَائِمًا أَمْسَكْتِنَا قَرِيبِينَ مِنْ بَعْضٍ ـــ
حُنُوُّكِ: هَيْمَنَ عَلَى حَيَاتِنَا.
الْآنَ، فِي عَالَمِ أَوْلَادِكِ،
أَمْسَتْ سَمَاءٌ :
ـ بلا شمس ولا نجوم.

•• حياتُنا تتدلّى على خيطٍ رفيعٍ ••

لَكِنَّنَا لَا نُدْرِكُ ذَلِكَ أَبَدًا .

نَتَجَادَلُ وَيَظَلُّ بَيْنَنَا الْحِقْدُ

سِجْنًا نَرْسُمُهُ بِأَيْدِينَا.

نُضَيّعُ أَيَّامًا بِلا مَعْنًى،

نَمْلَأُ السَّاعَاتِ بِكَلِمَاتٍ جَوْفاءَ.

تَلْتَصِقُ بِنَا خُيُوطُ الْعَنْكَبُوتِ —

تَفَاصِيلُ حَيَواتٍ لَا تَعْنِينَا.

نَظُنُّ الزَّمَنَ بَحْرًا بِلا حَافَاتٍ،

وَالْعَالَمَ أَبَدِيٌّ لَا نِهَايَةَ لَهُ.

وفي لحظة من الزمن:

نَرَى الْخَيْطَ الرَّفيعَ يَهْتَزُّ —

يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ.

حِينَئِذٍ، نُرِيدُ أَنْ نَتَغَيَّرَ،

أَنْ نُعْشِقَ اللَّحْظَةَ قَبْلَ فَوَاتِهَا،

أَنْ نُوقِظَ حُبَّنَا الْمَنْسِيَّ،

أَنْ نَمْحُوَ ضغائننا القديمة.

لَكِنَّ الْخَيْطَ يَنْقَطِعُ فَجْأَةً ...

وَيَفُوتُ الْأَوَانُ.

•• نَيزَك ••

هُم أُناسٌ تَشْتَاقُ لِلقائِهِم مَرَّةً أُخْرَى،

عَلَى دَرْبِ الحَياةِ.. ولَوْ لِبُرْهَةٍ،

تَلْمَسُ عَالَمَهُم بِأَنَامِلٍ وَقَّادَةٍ،

وَتَقْتَسِمُ معهم رأيا.. وابتسامة.

عَرَفتَهُم لِلحظَةً.. فَصَارُوا

نَقشًا يَخْفِقُ فِي صَحِيفَةِ الذِّكرَى،

يَتَسَرَّبُونَ إِلَى كُلِّ فِكرَةٍ..

وَيُضيئُونَهَا..

كَمَا يُضيءُ النَّيزَكُ السَّمَاءَ.

•• بِلا وَطَنٍ ••

مَاذَا تَبْحَثِينَ عَلَى الشَّاطِئِ،
بَقَايَا ذِكْرَيَاتٍ أَمْ أَصْدَافًا مُحَطَّمَةً؟
النَّوَارِسُ حَمَلَتْهَا الرِّيحُ إِلَى أَرَاضٍ بَعِيدَةٍ،
تَارِكَةً أعشاش الحُبِّ الوَحِيدَة خَلْفَهَا.
مِثْلُكِ بِالضَّبْطِ: "المُغْتَرِبِينَ الأَجَانِبَ"

حَاوَلَتِ بِعَنَاءٍ أَنْ تَبْنِيَ سَقْفًا.
لَكِنَّ البَرْدَ وَالمَطَرَ
وَالحَنِينُ وَالذِّكْرَيَاتُ تَتَسَرَّبُ مِنْ خِلَالِهِ.

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، حَتَّى ذَلِكَ البَابُ
الَّذِي فَتَحْتِهِ فِي حُلْمِ الحُبِّ الأَوَّلِ.
كَانَ مُهْتَرِئًا، وَالآنَ أَضْحَى جَمِيلًا وَعَصْرِيًّا.

وَأَنْتِ أَيْضًا تَغَيَّرْتِ.. " أَيَّتُهَا السَّمَاءُ "...

صِرْتِ سَمَاءً مَلِيئَةً بِالْغُيُومِ،
يَصْعُبُ عَلَيْكِ التَّعَرُّفُ عَلَى نَفْسِكِ—

رُوحًا رَقِيقَةً تُطَالُ بالخِدَاع
" شَاعِرَةً حَزِينَةً.. بِلا وَطَنٍ ".

•• الحياةُ تَمْضِي بِثِقْلٍ.. تَسْتَمِرُّ••

الحياةُ تَمْضِي بِثِقْلٍ.. تَسْتَمِرُّ
حَتَّى بَعْدَ أَلَم فقدان يَعْصِفُ بِالأَعْمَاقِ،
ابْتِسَامَةُ الْوَجْهِ.. كَئِيبَةٌ،
أَلْوَانُ الدُّنْيَا.. لَمْ تَعُدْ كَالسَّابِقِ.

فَرَاغٌ كَجَوْفِ سِنْدِيَانَةٍ
فِي الْقَلْبِ.. فِي الرُّوحِ..
يُعَذِّبُكِ...
يَجْرُفُكِ نَحْوَ الشَّيْخُوخَةِ قَبْلَ الأَوَانِ،
ويَخْنُقُ أَنْفَاسَكِ أَحْيَانًا.

الحَياةُ تَسِيرُ.. رَغْمَ أَنَّك تُرِيدً
أَنْ تَبْكِي فِي خِضَمِّ الفَرَحِ،
أَعِزُّ النَّاسِ غَابُوا..
وَلَنْ يَعُودَ شَيْءٌ كَمَا كَانَ.
الحَياةُ تَمْضِي بِثِقْلٍ.. تَسْتَمِرُّ.

•• أحتاجكم ••

أَيُّهَا الوَالِدَانِ...

أَحْتَاجُكُمُ الآنَ أَكْثَرَ

مِنْ ذِي قَبل وَأَنَا طفْلَةٌ صَغِيرَةٌ،

كُنتُ أَسْقُطُ، أَبْكِي، أَخْطُو خُطْوَتِي الأُولَى،

لَكِنَّنِي بِأُغْنِيَةٍ هَدَأْتُ وَغَفَوتُ.

فِي أَيَّامِ ضَبَابِيَّةٍ أَوْ لَيَالٍ بِلا نَوْمٍ،

أَشْعُرُ حَقًّا بأَنّنِي خَائِفَةً وَهَشَّةً،

العَالَمُ غَرِيبٌ.. كَأَنَّهُ سِرْكٌ

مِنْ قِرَدَةٍ وَوُحُوشٍ تَتَصَارَعُ.

•• عندما سأستلقي على السرير••

عندما سأستلقي على السريرِ تعبَّة مُنْهَكَةً،
ستَصِيرُ لي الأَيَّامُ كما اللَّيَالِي على سَوَاءً،
وَيُعَشِّشُ الحُزْنُ فِي صَدْرِي.
سَأَرْمِي حينها الأَدْوِيَةَ الكَثِيرَةَ بَعِيدًا،
ولَنْ أَخْشَى نَتَائِجَها العَكْسِية ،
سَأَلْجَأُ إِلَى الدَّوَاءِ الوَحِيدِ..
الأَفْضَلِ لِي...
ذلك الدَوَاءٌ الذي لَنْ يَصِفَهُ طَبِيبٌ:
ـــــ"قُبْلَاتُك"
هي من سَتَشْفِينِي مِنَ الدَّاءِ.
عندما سأستلقي على السريرِ تعبَّة مُنْهَكَةً...!

•• سَحَابُ ••

كَمْ أَتَمَنَّى لَوْ لَمْ أَكُنْ مَوْجُودَةً
كي لَا أَشْعُرَ بِالْأَلَمِ وَالْمُعَانَاةِ،
وَلَا أَرَى أَحِبَّائِي الْأَعِزَّاءَ يَتْرُكُونَنِي فَجْأَةً.

أُودُّ أَنْ أَتَحَوَّلَ إِلَى سَحَابَةٍ،
أَقَعَ فِي حُبِّ اللَّيْلِ،
أَكُونَ سُكْرَى مِنْ سَلَامٍ عَمِيقٍ،
وَأُقَبِّلَ ضَوْءَ الْقَمَرِ الشَّاحِبِ الشَّفَّافِ.

•• الزَّنَابِقُ ••

فِي الْحَدِيقَةِ الْخَضْرَاءِ حَيْثُ مَشَيْتِ،
يَغْمُرُنِي الْإِحْسَاسُ كَإِعْصَارٍ..
زَنَابِقُ كَثِيرَةٌ أَرَاهَا هُنَاكَ،
سِحْرُهَا يُعَذِّبُ رُوحِي الْيَوْمَ.

كُنْتِ سَتَجْلِسِينَ سَاعَاتٍ تَنْظُرِينَ،
وَتُتْمِتِمِينَ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ:
«سَأُصَوِّرُهَا!»..
بِكَامِيرَا بَيْنَ يَدَيْكِ.

كُنْتِ سَتُحِبِّينَ أَلْوَانَهَا،
وَتَقُولِينَ: «إِنَّهَا رَائِعَةٌ!»..
لَمْ أَعُدْ قَادِرَةً على النَّظَرَ إِلَيْهَا،
فَالزَّنَابِقُ تُذَكِّرُنِي بِغِيَابِكِ.
وَالْآنَ مُجَددًا،
ـــــــــ بَعْدَ رَحِيلِكِ...

•• كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ ••

قَدْ تَكْفِي كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ أَحْيَانًا،
لِتُدْفِئَ الْجَسَدَ فَجْأَةً كَالسِّحْرِ،
فَتُذِيبُ الْقَلَقَ، " تِلْكَ القِطْعَةُ الْجَلِيدِيَّةُ الْقَاسِيَةُ"،
وَتَنْسَابُ بَعِيدًا كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ.

كَلِمَةٌ، تُحَوِّلُ أَمْوَاجُ الْحُزْنِ
خِلَالَ دَقِيقَةٍ إِلَى مُجَرَّد فَقَّاعَاتٍ.
ابْتِسَامَتُكِ الْخَجُولَةُ شُعَاعُ شَمْسٍ
يَشُقُّ عَبَابَ السَّمَاءِ بِلا تَرَدُّدٍ.

كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَكْفِي...
لَكِنْه مِنَ الغَرِيبُ،
أَنَّ النَّاسَ لَا يُرِيدُونَ حَتَّى النُّطْقَ بِهَا!

•• اللَّوْمُ ••

لمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَعِيشَ مَعًا؛
كَانَ أَمْرًا قَاسِيًا!
وَلَمْ نَسْتَطِعْ حَتَّى أَنْ نَعِيشَ مُنفَصِلِينَ؛
فَذَقْنَا كُلَّانَا الْعَذَابَ.

أَضَاعْتَنِي لَيَالِي السَّهَرِ،
بَيْنَ الْوَجَعِ وَالْأَحَاسِيسِ.
قُرْبُكَ أَرْعَبَنِي،
أَمَّا الْبُعْدُ فَفَكَّ رَمُوزَنَا الْغَامِضَةَ.

حَيَّرَتْنِي تِلْكَ الْأَحْدَاثُ،
وَاللَّوْمُ ظَلَّ مُلقَى عَلَيَّ دَائِمًا.
خَشِيتُ أَنْ أَسْأَلَ، أَنْ أَتَكَلَّمَ،
فَصِرْتُ شَرِيدةً بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ.

لمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَعِيشَ مَعًا؛
كَانَ أَمْرًا قَاسِيًا!
وَلَمْ نَسْتَطِعْ حَتَّى أَنْ نَعِيشَ مُنفَصِلِينَ؛
فَذَقْنَا كُلَّانَا الْعَذَابَ.

•• التَقَيْنَا فِي دَمْعَةٍ ••

التَقَيْنَا فِي دَمْعَةٍ، عَلَى طَرِيقٍ
مَليءٍ بالخِيباتِ والآلام.
كَانَتْ بَشَرَتُنَا مَلِيئَةً بِالتَّجاعِيدِ،
وَشَعْرُنَا أَشْيَبَ كَأَيَّامِ الرُّمَادِ.

فِي تِلْكَ الدَّمْعَةِ غَرِقَتْ كُلُّ:
.الأحلامِ المُعَلَّقَةِ مِن مَاضٍ بَعِيدٍ،
.حَنينُ أَيَّامِ الصَّيفِ،
.وَشَعُورُ وَحْدَةِ اللَّيَالِي الشِّتَائِيَّةِ.

التَقَيْنَا فِي دَمْعَةٍ...

•• فِي ذَاتِ الْمَرْكَبِ ••

"هَلْ أَنَا أَحْتَضِرُ؟" سَأَلْتني فَجْأَةً،
وبَشَرَتُكَ الشَّفَّافَةُ كَوَرَقَةٍ بَيْضَاءَ.
"أَهَذَا وَدَاعٌ لِلْحَيَاةِ؟" هَمَسْتَ... وَفِي العَيْنَيْنِ
دَمْعَةٌ تَسْقُطُ، كَآخِرِ وَرَقَةٍ فِي الشَّجَرِة.

وَضَعْتُ أَصَابِعِي عَلَى يَدِكَ بِرِفْقٍ،
وَهَمَسْتُ: "أنت لَنْ تَرْحَلَ أَبَدًا .
نَتَجَرَّعُ قَلِيلًا مِن نَفْسِ الكَأْسِ تماما
كُلَّ يَوْمٍ، كُلَّ سَاعَةٍ،
إذ نحْنُ سَوَاءٌ:
ـ فِي ذَاتِ الْمَرْكَبِ".

•• عَرَفْتُ السَّمَاءَ الرَّمَادِيَّةَ ••

عِشْتُ شِتَاءً قَاسِيًا مِنَ الْحُبِّ
بِبَرْدٍ وَمَطَرٍ وَثُلُوجٍ؛
لَمْ أَدْرِ أَنَّ فِي هَذَا الْعَالَمِ فُصُولًا أُخْرَى.

غَارِقَةً كُلَّ يَوْمٍ فِي هاوِيَةٍ،
أَحَسَسْتُ بِالْقَشْعَرِيرَةِ وَالْبَرْدِ.
فَوْقِي: ـــ سَمَاءٌ رَمَادِيَّةٌ لَا نِهَايَةَ لَهَا؛

فَقَدْتُ النُّورَ، وَالْمُوسِيقَى، وَالأَغَانِي.
هَذِهِ الْفَتْرَةُ القَاسِيَةُ الأَبَدِيَّةُ
نَزَعَتْ كُلَّ بَهْجَتِي وَفَرَحتي.
نَسِيتُ الْفُصُولَ الأُخْرَى.
كُنتُ مَعَك..
.... وَلَكِنِّي كُنْتُ وَحِيدَةً.

فِي ذَاكَ الشِّتَاءِ بِدُونِ لَمْسَةِ حَنَانٍ،

احْتَجْتُ يَائِسَةً إِلَى نَارٍ؛
لَكِنَّكَ لَمْ تَقْدِرِ أَنْ تُعْطِينِي إِيَّاهَا؛

لَمْ تَقُل لِي حَتَّى: "وَدَاعًا."
لَمْ أَعْرِفْ سِوَى السَّمَاءِ الرَّمَادِيَّةِ.

•• أَتَظَاهَرُ بِالنَّوْمِ ••

أَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ،
أَتَظَاهَرُ بِالنَّوْمِ؛
خَائِفَةً مِنْ أَنْ أَتَحَرَّكَ،
لا أَسْتَطِيعُ حَتَّى أَنْ أَتَنَفَّسَ.

أَشْعُرُ بِالْبَرْدِ تَحْتَ الأَغْطِيَةِ،
أُرِيدُ أَنْ أَهْرُبَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ؛
أُرِيدُ أَنْ أَرْتَمِيَ فِي حَدِيقَةٍ خَضْرَاءَ،
حَيْثُ لا أَضْطَرُّ إِلَى الْاِدِّعَاءِ.

أُرِيدُ أَنْ أَسْتَرِيحَ فِي مَرْجٍ
ترتشَّحُ مِنْهُ السَّكِينَةُ؛
فِي مَكَانٍ بِدُونِكَ،
غَارِقَةً فِي الْبَهْجَةِ وَالسَّلاَمِ.

أَنَا أَتَظَاهَرُ بِالنَّوْمِ...

•• أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ — أَنْ أَمُوتَ مَعَكِ••

أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ — أَنْ أَمُوتَ مَعَكِ،
مُرتَبِطَةً بِحُبِّكِ إِلَى الأَبَدِ،
حَتَّى تُطْفَأَ الأَضْوَاءُ
وَتَحْرِقَ الشَّمْسُ الأُفُقَ؛
لِنَهْجُرَ هَذَا الْعَالَمَ الْفَوْضَوِيَّ،
يَأْسًا مِنْ وَجَعِ الْبَقَاءِ، وَحُزْنًا عَتِيقًا؛
فِي حُبٍّ مُتَبَادَلٍ.

•• فُصولي ••

أَتَرَى ذَلكَ الْمَنْزِلَ الْجَمِيلَ عَلَى التَّلَّةِ
الَّذِي ظَهَرَ كَفَطْرٍ عَمْلاَقٍ فَجْأَةً؟
أُودُّ أَنْ نَلْجَأَ إلى هُنَاكَ،
بِعَيْدٍ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْنُونِ وَالْفَوْضَى.

سَتُغَطِّي جَسَدِي بِالزُّهُورِ،
سَتَشْتَهِينِي فِي كُلِّ بَتَلَةٍ بَيْضَاءَ،
سَتُداعِبُنِي كَالنَّسِيمِ الْعَلِيلِ،
مُحْتَفِظًا بِهَشَاشَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ.

عِندَمَا يُبَعْثِرُ الرِّيحُ الْبَتَلَاتِ،
سَتَعْرِفُ خَرِيفِي فِي الْحَالِ،
شَبَابِي الضَّائِعَ فِي التَّجاعِيدِ وَالْخُطُوطِ،
" غُرُوبَ سِحْرٍ بَاهِتٍ".

أَتَرَى ذَلكَ الْمَنْزِلَ؟ يَبْدُو خَيَالِيًّا—
خَلْفِيَّةَ حِكَايَةٍ قَدِيمَةٍ.
أُودُّ أَنْ أَعِيشَ هُنَاكَ عَبْرَ الْفُصُولِ
عَامًا، شَهْرًا، أَوْ حَتَّى يَوْمًا وَاحِدًا.

•• أرتعش كورقة خريف ••

يَحْدُثُ كُلَّ يَوْمٍ،
دَائِمًا يَطْرُقُ الحَنِينُ بَابَ رُوحِي،
وَبَعْدَ كُلِّ مُكَالَمَةٍ عَلَى الهَاتِفِ،
كَأَنَّكِ تُخَاطِبِينِي:
"يَا أُمِّي".!

"عَزِيزَتِي، اِرْتَدِي ثِيَابًا ثَقِيلَةً،
الجَوُّ بَارِدٌ! لَا تَتْعَبِي، اِعْتَنِي بِنَفْسِكِ!".
أَشْعُرُ بِالأَمَانِ، وَالْمَخَاوِفُ تَزُولُ،
فَصَوْتُكِ يُحَوِّلُنِي إِلَى طِفْلةٍ!

أُمَّاه : لَنْ تَعُودِي إِلَيَّ أَبَدًا،
وَلَا أَسْتَطِيعُ التَّنَفُّسَ!
أَشْعُرُ بِالضَّعْفِ وَالوَحْدَةِ،
لَنْ تَلْمِسَنِي نَظْرَتُهَا الحَنُونَةُ،
وَلَنْ يُنْقِذَنِي حُنُوُّهَا بَعْدَ اليَوْمِ.

لَا أَحَدَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَحُلَّ مَكَانَهَا فِي قَلْبِي،
رَحَلَتْ، رَحَلَتْ إِلَى الأَبَدِ،

لَا نَسْتَطِيعُ تَقْسِيمَ دَمْعَةٍ إِلَى نِصْفَيْنِ،
وَلَا نَتَقَاسَمُ الفَرَحَ وَالسَّعَادَةَ.

أَعِيشُ هَذَا الإِحْسَاسَ الغَرِيبَ دَائِمًا،
أَنْتَظِرُ وَأَنَا أَرْتَعِشُ كَوَرَقَةِ خَرِيفٍ،
بَعْدَ كُلِّ رَنِينٍ لِلْهَاتِفِ: "يَا أُمِّي،
هَلْ سَيَعُودُ صَوْتُكِ يُدَاعِبُنِي كَنَسِيمٍ؟

•• مَن سَيَحْمِيكَ؟ ••

مَن سَيَحْمِيكَ مِنْ قَلَقِ الأَيَّامِ
عِندَمَا لَا أَكُونُ فِي هَذَا الْكُونِ؟

مَن سَيَتَوَلَّى لَمْسَةَ جَبِينِكَ الْجَمِيلِ
قَائِلًا: "لَنْ نَنَامْ، فَقَدْ تأَخَّرَ الْوَقْتُ"؟

مَن سَيُهَمِسُ لَكَ بِكَلِمَاتِ الرَّاحَةِ،
تِلكَ الَّتِي تَتَدَفَّقُ مِثْلَ جَدْوَلٍ عَذْبٍ،

مَن سَيَمْنَحُكَ لَمْسَةً وَابْتِسَامَةً
تُوقِظُ أَنِيمَتَكَ[1] وَخَيَالَكَ الْمُبْدِعَ؟

مَن سَيُرَافِقُكَ فِي أَحْلَامِكَ،
يَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ وَيَلْمَسُ قَلْبَكَ بِرِفْقٍ،

[1] و"أَنِيمَتَكَ" ترجمة للكلمة anima التي وردت في القصيدة الأصلية وهي مُشْتَقَّةٌ مِنَ الكَلِمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ ""anima، الَّتِي تَعْنِي "رُوح" أو "نَفْس". وَرَدَتْ كَلِمَةُ "أَنِيمَا" فِي القَصِيدَةِ الأَصْلِيَّة لِلْإِشَارَةِ إِلَى الجَانِبِ الرُّوحِيِّ وَالْعَاطِفِيِّ لِلْإِنْسَانِ، وَقَدْ تُسْتَخْدَمُ أَيْضًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الجَانِبِ الأُنْثَوِيِّ فِي النَّفْسِ لَدَى الرِّجَالِ، مِمَّا يُضِيفُ عُمْقًا لِلذَّاتِ وَمَشَاعِرِهَا.

مَن سَيُقَبِّلُكَ وَيُحِبُّكَ
بِشَغَفٍ عِندَمَا لَنْ أَكُونَ هُنَا.

•• أَرْقُصُ مَعَكَ يَا أَبِي••

أُحِبُّ أَنْ أَرْقُصَ مَعَكَ يَا أَبِي،

كَمَوْجَتَيْنِ تَتَعَانَقَانِ بِلا كَلَلٍ،

أَتْبَعُ إِيقَاعَ خُطَاكَ الْبَطِيئَةَ،

وأنا أُهَمْهِمُ لَحْنًا قَدِيمًا وَأَضْحَكُ.

سَنَنْسَلِكُ كَسَفِينَةٍ فَوْقَ الْبَحْرِ،

وَنَتَحَدَّثُ سَاعَاتٍ كَمَا كُنَّا،

نَلْمُسُ السَّعَادَةَ ولَوْ لِبُرْهَةٍ،

نَرْقُصُ فَالْس[2] الحياة الْغَادِرَةِ.

[2] - تُعتبر رقصة الفالس (التي تُترجم حرفياً من الإنجليزية "Waltz") رقصةً أوروبية كلاسيكية نشأت في القرن الثامن عشر، وتعتمد على إيقاع ثلاثي ناعم (4/3) يتميز بحركات دائرية متدفقة وأنيقة بين الشريكين، ترمز هذه الرقصة في القصيدة إلى التناغم الظاهري للحياة، حيث يبدو كل شيء منساباً وبلا عوائق، لكنها في الوقت نفسه تتطلب دقةً في الخطوات وتوازناً صعباً لتجنب التعثر، مما يجعلها استعارةً مثالية لـ"الحياة الغادرة" في البيت الشعري. فكما أن الفالس يخفي تحت أناقته تحديات خفية، فإن الحياة – رغم جمالها الظاهري – تنطوي على مفاجآت ومخاطر لا تُرى إلا عند فقدان التركيز، وهو ما عبّرت عنه الشاعرة بعبارتها الدقيقة: "نَرْقُصُ فَالْسَ الحياة الْغَادِرَةِ" (We dance the waltz of the treacherous life).

نَسِيتُ صَدَى خُطَاكَ الْوَاثِقَةَ،

تِلْكَ الَّتِي قَادَتْنِي وَأَنَا طِفْلةٌ،

الْآنَ أَرْكَعَ الْقَدَرُ جَسَدَكَ،

لَكِنَّ رُوحَكَ مَا زَالَتْ تُقَاوِمُ.

أُحِبُّ أَنْ أَرْقُصَ مَعَكَ يَا أَبِي...

•• بلغتي الأم ••

عِنْدَمَا يَتَجَذَّرُ التَّعَبُ فِي جَسَدِي،
وَتَحِلُّ الظُّلْمَةُ عَلَى الْأَشْجَارِ،
أَنْطِقُ جُمْلَةً كَامِلَةً بِغَيْرِ قَصْدٍ
بِلُغَتِي الْأُمِّ.. فَتْرَةً بَعْدَ فَتْرَةٍ.

حِينَ أَتَجَوَّلُ فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ الْبَاهِتِ،
أَحْيَانًا أَخْتَنِقُ بِالْقَلَقِ وَالْخَوْفِ،
لَا أَطْلُبُ النَّجَاةَ بِلُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ،
كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ لُغَتِي تُنْقِذُنِي.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ لَا أدْرِكُ حَتَّى:
أَنَّهُ لَا أَحَدًا يَفْهَمُ مَا نَطَقْتُ بِهِ،
لِأَنَّهُ يَنْسَابُ مِنْ رُوحِي بِسُهُولَةٍ
كَغَدِيرٍ يَتَسَرَّبُ بِهُدُوءٍ بَيْنَ الصُّخُورِ.

•• من الذَنْبُ أَنْ أُغْمِضَ جُفُونِي الْيَوْمَ ••

من الذَنْبُ أَنْ أُغْمِضَ جُفُونِي الْيَوْمَ بِالذَّاتِ،
حِينَ تُرْسِلُ الشَّمْسُ إِلَيَّ أَلْفَ قُبْلَةٍ،
وَنَسِيمُ النَّافِذَةِ يُدَاعِبُنِي
كَأَنَّهُ يَدُ حُبٍّ خَفِيَّةٍ لَا تُرَى.

لَا بُكَاءَ يُحْزِنُ الْهَوَاءَ الصَّافِي،
وَلَا سَحَابَةَ تَمْزِقُ زُرْقَةَ السَّمَاءِ؛
شَكْوَايَ لَيْسَتْ نَشِيجًا مُتَكَسِّرًا،
بَلْ صَوْتًا مُوسِيقِيًّا حَزِينًا يَتَوسَّل.

كُنْتُ أُفَضِّلُ أَنْ تُرَافِقَنِي الْعَوَاصِفُ
—أَمْطَارُهَا وَبُرُوقُهَا — عِنْدَ رَحِيلِي.
من الذَنْبُ أَنْ أَضْمَحِلَّ فِي يَوْمٍ كَهَذَا:
الْحَيَاةُ تَبْتَسِمُ وَتَحْيَا فِي كُلِّ ذَرَّةٍ.

••جَوْهَرَة ••

هَذَا زَمَنُ ذَوَبَانِ الْقِيمِ،
وَاخْتِفَاءِ الْأَصْدِقَاءِ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ،
كَمَا تَتَسَاقَطُ أَوْرَاقُ الْأَشْجَارِ
عِنْدَمَا يَحُلُّ فَصْلُ الْخَرِيفِ.

هَذَا زَمَنُ الْغَاضِبِينَ،
لَا أَحَدَ يَعْرِفُ: هَلْ هُوَ مَعَ الْقَمَرِ أَمْ مَعَ الشَّمْسِ؟
هَذَا زَمَنُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الصَّمْتَ،
وَمَنْ يَتَكَلَّمُ بِلا مَعْنًى.

الْأَصْدِقَاءُ نَادِرُونَ.. إِذَا وَجَدْتَ وَاحِدًا،
تَشُدُّ فِيهِ، كَأَنَّهُ خَيَالٌ،
تَمْسِكُهُ وَتَحْصُرُهُ فِي كَفِّكَ
كَوَحْيٍ مُقَدَّسٍ، كَجَوْهَرَةٍ نَادِرَةٍ.

تُحَافِظُ عَلَيْهِ بِقَلَقٍ وَشَغَفٍ،
خَائِفًا أَنْ يَتَسَاقَطَ من إِحْدَى يَدَيْكَ،
وَلَكِنْ حِينَ تُفَرِّجُ بِبُطْءٍ عَنْ أَصَابِعِكَ،
تَكْتَشِفُ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ.

الْأَسَى وَالنَّدَمُ يَغْمُرَانِكَ،
تُدْرِكُ أَنَّكَ قَدْ شَدَدْتَ الْقَبْضَ عَلَيْهِ،
تُلُومُ نَفْسَكَ، فَالْخَطَأُ خَطْؤُكَ،
لَقَدْ خَنَقْتَهُ دُونَ قَصْدٍ.

رُبَّمَا لِهَذَا فَقَدْتَهُ،
لِأَنَّكَ عِشْتَ تَعْبُدُ تِلْكَ:

ـــــــ الْجَوْهَرَةَ.

ترجمة

د. عبد القادر كشيدة

الفهرس

بعيون طفل..... 09
رياح الماضي..... 10
قصيدة على الجدران.....11
هذا ليس هو البحر..... 13
أبكي في الليل..... 14
ورقة زهرة..... 15
أرواح هشة..... 16
القلب لا يعرف القوانين..... 17
نعال الوحدة..... 18
وفي رُوحِي تَهْطُلُ الأَمْطار..... 19
هل ستحبني؟.....21
الصداقات..... 23
يستحق العيش..... 24
لَمْ أُحِبَّ الشَّمْسَ قَطُّ..... 25
وطني الواهن..... 26
مَكَانٌ غَيْرُ آمِنٍ..... 28
صورتك بين أصابعي..... 29
سماء بلا نجوم..... 30
حياتُنا تتدلّى على خيطٍ رفيعٍ..... 31

نيزك..... 33
بلا وطن..... 34
الحياةُ تَمْضِي بِثِقْلٍ.. تَسْتَمِرُّ..... 36
أحتاجكم..... 37
عندما سأستلقي على السرير..... 38
سحاب..... 39
الزنابق..... 40
كلمة واحدة..... **41**
اللوم..... 42
التقينا في دمعة..... 43
في ذات المركب..... 44
عَرَفْتُ السَّمَاءَ الرَّمَادِيَّةَ..... 45
أتظاهر بالنوم..... 47
أُريدُ أَنْ أَعِيشَ — أَنْ أَمُوتَ مَعَكِ..... 48
فصولي..... 49
أرتعش كورقة خريف..... 50
من سيحميك؟..... 52
أَرْقُصُ مَعَكَ يَا أَبِي..... 54
بلغتي الأم..... 56
من الذَنْبُ أَنْ أُغْمِضَ جُفُونِي الْيَوْمَ..... 57
جوهرة..... 58